



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



التسخير الكوني في القرآن الكريم وأثره على تنفيذ دعاوى الإلحاد والتنصير دراسة عقديّة تحليلية

الأستاذ المساعد: لفته معروف لفته يونس

تربية صلاح الدين / قسم تربية الاسحاقي

Cosmic subjugation in the Holy Qur'an and its impact
on refuting claims of atheism and Christianization - an
analytical doctrinal study

:Prepared by Assistant Professor

Laftah Marouf Laftah Younis

Laftah111990@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث إلى تناول التسخير الكوني في القرآن الكريم وما يحمله من معانٍ عقديّة وأبعادٍ توحيدية قادرة على تنفيذ دعاوى الإلحاد والتنصير، وذلك من خلال منهج تحليلي يبرز أن القرآن ليس مجرد نصوص وعظية، وإنما منظومة معرفية متكاملة تقدم رؤية كونية تتسجم مع العقل والفطرة، وتمنح الإنسان أساسًا راسخًا لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. وقد انبثقت مشكلة البحث من التساؤل الرئيس: كيف عالج القرآن الكريم قضية تسخير الكون للإنسان، وما أثر ذلك في تنفيذ دعاوى الإلحاد والتنصير؟، وانبثقت عنه عدة تساؤلات فرعية تتعلق بمفهوم التسخير وأبعاده، ومظاهره في القرآن، ودلالاته العقديّة في الرد على الشبهات المثارة، خلص البحث إلى أن مفهوم التسخير في القرآن يقوم على ثنائية النعمة والتكليف؛ فهو من جهة نعمة إلهية تمكّن الإنسان من استثمار الكون وتسخير موارده، ومن جهة أخرى تكليف يحمله مسؤولية عمارة الأرض ومنع الإفساد فيها، كما أكد البعد العقدي للتسخير على وحدانية الله تعالى، إذ إن خضوع قوى الكون المتنوعة لنظام واحد دليل قطعي على وحدة المدبّر، مما يفنّد دعاوى تعدد الآلهة أو استقلال الكون بذاته، وقد أظهرت الدراسة أن نصوص التسخير تحمل براهين عقلية ونقلية متينة تنقض دعوى الصدفة، وتبطل القول بأن الأديان من صنع البشر، كما تدحض نسبة صفات الألوهية إلى المسيح أو غيره من المخلوقات، وتؤكد أن معيار القرب من الله هو التقوى لا الطقوس الشكلية، كما أبرز البحث أن التسخير ليس مجرد قضية عقديّة نظرية، بل هو قاعدة حضارية توجّه الإنسان نحو العلم والبحث والعمل المنتج في إطار العبودية لله، بما يسهم في تحقيق نهضة متوازنة بين الإيمان والعمران، وانتهى البحث إلى مجموعة من التوصيات، أهمها تعزيز حضور مفهوم التسخير في مناهج العقيدة، وربط نصوصه بالعلوم الحديثة لإبراز الانسجام بين الوحي والسنن الكونية.

الكلمات المفتاحية: التسخير الكوني، القرآن الكريم، الإلحاد، التنصير، العقيدة الإسلامية.

Abstract

This research aims to study the cosmic subjugation in the Holy Quran and the doctrinal meanings and monotheistic dimensions it conveys, capable of refuting the claims of atheism and Christianization. This is achieved through an analytical approach that highlights the Quran as not merely exhortatory texts, but rather an integrated cognitive system that presents a cosmic vision that is in harmony with reason and human nature, providing humanity with a solid foundation for confronting contemporary intellectual challenges. The research problem arose from the main question: How does the Holy Quran address the issue of the subjugation of the universe to humanity, and what impact has this had on refuting the claims of atheism and Christianization ?

Several sub-questions emerged from this question related to the concept of subjugation, its dimensions, its manifestations in the Quran, and its doctrinal implications in responding to the raised doubts. The research concluded that the concept of subjugation in the Quran is based on the duality of blessing and obligation. On the one hand, it is a divine blessing that enables humanity to exploit the universe and harness its resources, while on the other, it is an obligation that places the responsibility of developing the Earth and preventing corruption therein. The doctrinal dimension of subjugation also emphasized the oneness of God Almighty, as the subordination of the diverse forces of the universe to a single system is conclusive evidence of the unity of the Creator, thus refuting claims of polytheism or the independence of the universe. The study demonstrated that the texts of subjugation bear solid rational and traditional evidence that refutes the claim of coincidence and invalidates the notion that religions are man-made. It also refutes the attribution of divine attributes to Christ or other creatures, and confirms that the criterion for closeness to God is piety, not formal rituals. The study also highlighted that subjugation is not merely a theoretical doctrinal issue, but rather a civilizational principle that directs humans toward knowledge, research, and productive work within the framework of servitude to God, thus contributing to the achievement of a balanced renaissance between faith and civilization. The study concluded with a set of recommendations, the most important of which is to strengthen the presence of the concept of subjugation in theological curricula and to link its texts to modern sciences to highlight the harmony between revelation and cosmic laws .Keywords: Cosmic subjugation, the Holy Quran, atheism, Christianization, Islamic doctrine

مقدمة

إن الأمة التي أنزل عليها القرآن الكريم وجعل لها معجزة خالدة ومنهجاً للحياة قادرة دوماً على أن تستمد من آياته مقومات قوتها ووسائل معالجة قضاياها وتحدياتها، فالقرآن بآياته المحكمة ودلالاته الباهرة لا يعجز أبداً عن هداية البشر وتوجيههم إلى سبيل الرشd والفلاح، مهما طرأت على الحياة الإنسانية من تحولات وتغيرات، ودون حاجة إلى نزول كتاب جديد أو بعثة رسول آخر كما كان الأمر في الأزمنة السابقة لبعثة النبي ﷺ.

ويقوم هذا المقصد الكلي للقرآن على مخاطبة الإنسان في جميع أبعاده؛ فيخاطب عقله ليدرك، وروحه ليهتدي، ووجدانه ليخضع، وغرائزه لتتضبط، وذلك بلغة مؤثرة تنفذ إلى أعماق النفس البشرية، ولعل تكرار دعوة القرآن للتفكير والتدبر بعد العديد من الأوامر والنواهي ليس إلا توجيهاً للإنسان نحو استيعاب تلك التوجيهات وفهم مراميها، حتى تتحول إلى معانٍ حية تسري في واقع الحياة وتثمر سلوكاً رشيداً.

ويعرض البحث بعض آيات من الذكر الحكيم تناولت التسخير وربطته بوحداية الله تعالى وقدرته، لتكون دليلاً على التوحيد ودفع دعاوى الإلحاد والشرك: قوله تعالى: * "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" *، (القرآن الكريم , سورة ابراهيم ٣٣) قوله تعالى: * "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" * (القرآن الكريم , سورة الجاثية ١٣)، قوله تعالى: * "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ

نِعْمَةٌ ظَهَرَتْ وَبَاطِنَةٌ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بَعِيرٌ عِلْمٌ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ" * (القران الكريم , سورة لقمان ٢٠) ، قوله تعالى: * "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تُلْبَسُونَهَا ۗ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" *

(القران الكريم , سورة النحل ١٤)، وتشير هذه الآيات مجتمعة أن التسخير دليل على قدرة الله المطلقة، ووحدانيته في الخلق والتدبير، وهو ما يدحض مزاعم التصير والملاحدة.

تتجلى قضية تسخير الكون للإنسان بما تحمله من دلالات عميقة تستحق التأمل والتدبر، إذ إن إخبار الله تعالى لنا بهذا التسخير ليس مجرد بيان لحقائق كونية، بل هو تذكير بغاية عظمى ومقصد سام، فالمخلوقات الهائلة والعظيمة، القريبة منها والبعيدة، إنما خلقت لتكون في خدمة الإنسان، وهو تذكير يتجاوز حدود الملاحظة والنظر المجرد ليضع الإنسان أمام مسؤوليته الكبرى، وقد جاء التعبير بمصطلح "التسخير" ليؤكد أن العلاقة بين الإنسان وهذه المخلوقات علاقة منفعة وتكليف، لا مجرد دعوة للتفكير أو التأمل، ومن هنا يأخذ القرآن بالإنسان بعيداً عن غفلته الأرضية، ليفتح أمامه أفقاً أرحب من التكريم والاستخلاف، حيث يدرك أن مهمته الأساس هي توظيف هذه النعم المسخرة لتحقيق غاية أسمى، تتمثل في عمارة الأرض وإقامة الحياة على أسس من الرشد والعدل والإصلاح (القحطاني، سؤال التسخير الكوني للإنسان : رؤية مقاصدية، ٢٠١٦ ، ص ١٢٥ - ١٥٦)

ولذلك فإن تكرار ذكر التسخير في مواضع عديدة من القرآن ليس أمراً عابراً، بل هو دعوة صريحة لتحريك العقل نحو استكشاف نواميس الكون، وفهم مجالات الإفادة منه بما يخدم الإنسان وييسر حياته، فالعقل الموجه بهذا الخطاب القرآني مطالب أن يستثمر وقته وجهده فيما ينفعه، وأن يبدع في مجالات العلوم والمعارف والاكتشافات التي تعينه على البناء والتنمية، وتوفير أسباب الغذاء والرخاء، وتسهيل سبل المعيشة، ومواجهة التحديات والمصاعب، وهكذا يظهر أن مقصود التسخير في القرآن لا ينفصل عن حركة الإبداع والاكتشاف التي تجعل حياة الإنسان أكثر صلاحاً واستقراراً (الرحمن، سنة ٢٠٢٤ ، ص ٢٩٤ - ٣٥٠)

لقد وعى المسلمون الأوائل هذا البعد الحضاري منذ القرون الأولى، فانطلقوا في حركة علمية ومعرفية واسعة أسهمت في إحداث نهضة بارزة وأثمرت العديد من الاكتشافات والابتكارات. غير أن هذا التوجه سرعان ما تراجع بفعل خطابات زهدية مغلوطة حجبت المعنى الحقيقي لتوجيهات القرآن، فدفعت بعض المسلمين إلى الانصراف عن شؤون الدنيا وتعطيل دورهم في عمارتها، تحت ذريعة الزهد والابتعاد عن الماديات، وقد ترتب على ذلك حالة من الركود والجمود عطلت مسيرة التقدم الحضاري، في المقابل فإن الخطاب القرآني الصحيح لا ينفك عن الحث على العمل الجاد والإنتاج النافع، واستثمار موارد الكون بما يحقق مصلحة الإنسان، ويجسد في الوقت ذاته مظاهر عظمة الخالق سبحانه وتعالى. (صبري، ١٩٨١ ، ص ٦٧)

إن أي مشروع نهضوي أو حركة تجديد وإحياء ديني تغفل البعد المتعلق بمفهوم التسخير الكوني، أو تختزله في سياق التحذير من الدنيا والدعوة إلى الإعراض عنها بزعم التوجه إلى الآخرة، تقع في منزلق خطير يقود إلى الارتكاس الحضاري والتبعية الفكرية، فإهمال هذا البعد التسخيري يعني، في جوهره، إضعاف مبدأ التوحيد، إذ يُصوّر الكون وكأنه منفصل عن سلطان الله تعالى، ويُترك أمر الاستخلاف والتسخير لجهات وقوى بشرية أخرى لا تلتزم بشرع الله ولا تُعنى بمصالح الإنسانية، ويترتب على ذلك تقييد نو آثار مزدوجة: خسارة دنيوية تتمثل في التخلف والركود، وخسارة أخروية ترتبط بتضييع مقاصد الشرع في عمارة الأرض وتحقيق العبودية لله عز وجل (العبيدي، ٢٠٠٥ ، ص ٤١)

إن طرح قضية التسخير يفتح أمام علماء الأمة وفقهائها أبواباً عميقة من التأمل والتفكير في حكمة الخلق ومقاصد الشريعة، وما يترتب على ذلك من مسؤولية الإنسان في توظيف ما سخره الله له في إطار العبودية والاستخلاف؛ فالتسخير ليس

مجرد إكرام للإنسان وتفضيل له على غيره من المخلوقات، بل هو تكليف يستوجب إدراك أبعاده العقدية والكونية والأخلاقية، كما يدعو هذا الطرح إلى النظر في العلاقة الجدلية بين الإنسان والكون بوصفها علاقة وظيفية قائمة على التوازن بين الانتفاع المشروع وحفظ النظام الكوني من العبث والإفساد، الأمر الذي يجعل من مفهوم التسخير مدخلاً منهجياً لفهم دور الإنسان في تحقيق العبودية لله، وترسيخ مقاصد الاستخلاف، والتصدي للأطروحات المادية والإلحادية التي تنكر الغاية من الوجود، أو تدعي عبثية الخلق. (القحطاني، سؤال التسخير الكوني للإنسان، رؤية مقاصدية، ٢٠١٦، ص ١٢٩)

وما لم يُقدّم جواب عملي وواقعي يعيد للمسلم ثقته بدينه وقدرته على النهوض الحضاري، فإن النتيجة لن تقتصر على خسارة مادية في الدنيا، بل ستتجاوزها إلى الخسارة الأخروية، فالإنسان سيُسأل عن مدى استفادته مما سخّره الله له في حياته، وأن التقصير في استثمار هذه النعم والتسخيرات يعدّ في حقيقته ضرباً من التكذيب بقاء الله وعدم الإيمان بوحديته.

إن إدراك هذه المعاني يفرض على المسلمين اليوم إعادة قراءة النصوص القرآنية التي تتحدث عن التسخير في ضوء التحديات الحضارية الراهنة، وتحويلها إلى طاقة دافعة نحو التجديد والإصلاح، بعيداً عن الخطابات السطحية التي تحصر الدين في الزهد السلبي أو الانصراف عن عمارة الأرض، فالتسخير ليس دعوة إلى الترف أو الانغماس في الدنيا، بل هو تكليف إلهي بتحقيق الاستخلاف الحق، الذي يجمع بين عبادة الله وإعمار الأرض على نحو يليق بكرامة الإنسان ومقصد الخلق الإلهي، ويسعى البحث الحالي لتناول التسخير الكوني في القرآن الكريم وأثره على تنفيذ دعاوى الإلحاد والتنصير في دراسة عقدية تحليلية.

أولاً □ مشكلة البحث

تواجه الساحة الفكرية المعاصرة تحديات عقائدية عميقة، تتمثل في تصاعد دعاوى الإلحاد التي تنكر وجود الخالق أو تشكك في حكمته، إلى جانب محاولات التنصير التي تسعى إلى زعزعة إيمان المسلمين ببعثهم عبر الطعن في أسسها ومصادرها، وتستند هذه الدعاوى غالباً إلى حجج عقلية أو شبهات علمية ظاهرية تحاول تقويض العلاقة بين الدين والكون، وفي مقابل ذلك يبرز القرآن الكريم بمنهجه البياني والعقدي في تقرير حقائق الخلق والتسخير، إذ يعرض الكون بوصفه مجالاً ممتداً لآيات الله الدالة على قدرته ورحمته، مما يستوجب النظر والتأمل لاستخلاص الدلالات الإيمانية.

ورغم وضوح خطاب القرآن الكريم في بيان شمولية التسخير الإلهي للكون خدمة للإنسان وتثبيتها لعقيدته، إلا أن العديد من الدراسات الفكرية المعاصرة لم تُعطِ هذا الجانب ما يستحقه من التحليل العقدي المنهجي، خاصة فيما يتعلق بقدرته على مواجهة الموجات الإلحادية وحملات التنصير، فهناك فجوة معرفية بين نصوص القرآن التي تزخر بالدلائل الكونية المؤكدة للتوحيد، وبين واقع الفكر الحديث الذي يشهد هيمنة شبهات فلسفية وعلمية تضعف وعي الأجيال بتلك الدلالات.

من هنا تتحدد مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة عقدية تحليلية متعمقة لمفهوم تسخير الكون للإنسان في القرآن الكريم، وبيان ما يحمله من معانٍ إيمانية وأبعاد توحيدية قادرة على تنفيذ دعاوى الإلحاد والتنصير، كما تبرز أهمية البحث في الكشف عن أن خطاب القرآن ليس مجرد نصوص وعظية، بل منظومة معرفية متكاملة تقدم رؤية كونية تتسجم مع العقل والفترة، وتمنح الإنسان أساساً راسخاً لمواجهة التحديات العقدية والفكرية المعاصرة.

ثانياً □ أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

أ- توضيح مفهوم التسخير في القرآن الكريم وبيان أبعاده العقدية والتربوية.

ب- الكشف عن مظاهر تسخير الكون للإنسان في ضوء النصوص القرآنية.

ج- إبراز دور قضية التسخير في ترسيخ عقيدة التوحيد وإقامة الحجة على المخالفين.

د- تحليل قدرة الخطاب القرآني في مواجهة دعاوى الإلحاد وردّ شبهاته.

هـ- بيان كيفية الاستفادة من قضية التسخير في تفنيد دعاوى التنصير ودعم ثبات المسلم المعاصر على عقيدته.

ثالثاً - أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، من أبرزها:

أ- أنه يساهم في سد فراغ علمي في الدراسات العقدية المعاصرة من خلال معالجة موضوع التسخير القرآني بوصفه مدخلاً لمواجهة التحديات الفكرية.

ب- إبراز البعد الإيماني والعقلي للنص القرآني، وبيان انسجامه مع الفطرة والبرهان العقلي في تقرير العقيدة.

ج- تقديم رؤية تحليلية جديدة يمكن أن تكون عوناً للباحثين والدعاة والمربين في مواجهة شبهات الإلحاد وحملات التنصير.

د- إغناء المكتبة الإسلامية بدراسة تجمع بين التحليل العقدي والتوظيف الواقعي للنصوص القرآنية بما يخدم حاجات المسلم المعاصر.

هـ- دعم الاتجاه نحو تجديد الخطاب الديني عبر الاستفادة من المعاني القرآنية في حوار الأديان والتصدي للتيارات الفكرية الوافدة.

رابعاً - منهج البحث

منهج البحث الحالي يقوم على المنهج التحليلي العقدي؛ إذ يعتمد على جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالتسخير الكوني، ثم تحليلها للكشف عن أبعادها العقدية والتوحيدية، وبيان دلالاتها في تفنيد دعاوى الإلحاد والتنصير. كما يوظف البحث المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات الواردة في موضوع التسخير، واستنباط معانيها ومقاصدها، مع الاستعانة بالمنهج المقارن عند عرض شبهات الملاحدة والمنصرين والرد عليها من خلال النصوص القرآنية والبراهين العقلية.

المبحث الأول: مفهوم التسخير الكوني ودعاوى التنصير والإلحاد

المطلب الأول: التعريف لغة

أ- التسخير الكوني (لغة)

ورد في المعاجم أن مادة (سَخَرَ) تدل على معنى التذليل والتقييد، فيقال: "سَخَّرَ الشيء" أي ذلله وأخضعه. وجاء في لسان العرب لابن منظور: "السُّخْرُ والسِّخْرُ: الدُّلُّ والانتقياد، وسَخَّرْتُهُ فَتَسَخَّرَ، أي ذللتُهُ فذلَّ" وعليه فالتسخير هو جعل الشيء في خدمة غيره على وجه الطاعة والانتقياد (منظور، لسان العرب، ١٩٩٩، ص ٣٢٧ / ٤)

ب- الدعاوى (لغة)

الدعوى في اللغة مأخوذة من الادعاء، وهي ما يدعى به الإنسان لنفسه أو على غيره. قال ابن منظور في لسان العرب: "الدَّعْوَى: ما يدعيه الإنسان لنفسه من قول أو حق"، وبذلك فالدعاوى جمع دعوى، وهي المزاعم التي ينسبها الشخص إلى نفسه أو إلى غيره (المصدر نفسه، ١٩٩٩، ص ٢٦١)

ج- التنصير (لغة)

التنصير في اللغة مأخوذ من (نَصَرَ)، ويعني الدعوة إلى النصرانية أو حمل الغير على اعتناقها. جاء في المعجم الوسيط: "نَصَّرَ فلاناً: جعله نصرانياً، والتنصير: الدعوة إلى النصرانية"، ومن هنا فالتنصير هو سعي المبشرين في إدخال الناس في الديانة النصرانية (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٤، ص ٩٥٥،)

د- الإلحاد (لغة)

الإلحاد في اللغة من مادة (لَحَدَ) أي مال وانحرف، جاء في لسان العرب: "ألحد: مال عن القصد، وألحد في الدين: عدل وانحرف عن الاستقامة"، ومن هنا فالإلحاد يعني الميل عن الحق إلى الباطل والانحراف عن الصراط المستقيم (منظور، لسان العرب ، ١٩٩٩ ، ص (١٠٨_٣))

المطلب الثاني: المفهوم اصطلاحاً

أولاً: مفهوم التسخير الكوني

هو توجيه الله تعالى لمظاهر الكون المختلفة من سماوات وأرض وليل ونهار وشمس وقمر وبحار وأنهار لتلبية حاجات الإنسان المادية والروحية، بما يدل على قدرة الخالق ووحدانيته (القحطاني، سؤال التسخير الكوني للإنسان ، رؤية مقاصدية) هو نظام إلهي شامل يقوم على إخضاع الموجودات الكونية لقوانين دقيقة ثابتة، مما يتيح للإنسان استثمارها في مجالات حياته اليومية والعلمية والعملية (ينظر : موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ١٩٨١ ، ص ٣٧)

ويرى الباحث أنه أحد الأدلة القرآنية الكبرى على التوحيد، حيث يبرز ارتباط النعم الكونية بالغاية من خلق الإنسان، ويؤكد أن التسخير لا يكون إلا بقدرة الله الواحد الأحد.

ثانياً: مفهوم دعاوى التنصير والإلحاد

هي مجموعة الشبهات الفكرية والعقدية التي يثيرها بعض أتباع النصرانية والملاحدة للطعن في العقيدة الإسلامية، كادعاء ألوهية المسيح أو إنكار وجود الخالق (إبراهيم، اختراق عقل دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، ٢٠١٥ ، ص ١٦)

هي محاولات منهجية تهدف إلى زعزعة الإيمان بالله ووحدانيته، من خلال نشر تصورات بديلة مثل تعدد الآلهة عند النصارى أو الصدفة والمادية عند الملاحدة (شريف ع.، الإلحاد مشكلة نفسية، ٢٠١٤ ، ص ٢٢) ويعرفها الباحث أنها خطابات فكرية مضللة تستند إلى براهين ظاهرها عقلاني أو تاريخي، لكنها تتعارض مع الحقائق القرآنية والعقلية التي تثبت أن التدبير والخلق والتسخير من خصائص الله وحده.

المبحث الثاني: تسخير الكون للإنسان في القرآن الكريم

المطلب الأول: التسخير الكوني للإنسان

إن من أقوى العوامل المؤثرة في تشكيل الفكر وبناء مشاريع التغيير الإنساني ذلك الحراك المعرفي الذي تثيره الأسئلة العميقة والحيوية التي يطرحها الفلاسفة والمفكرون، في سعيهم الدائم إلى البحث عن إجابات عقلية مقنعة، قادرة على الصمود أمام النقد والمراجعة والتقويم، فهذه التساؤلات تمثل محركاً أساسياً لإعادة النظر في الأقوال والمعارف السابقة، والتحقق من صوابها وممانعة أسسها المعرفية (القحطاني، ينظر : سؤال التسخير الكوني للإنسان : رؤية مقاصدية، ٢٠١٦ ، ص ١٣٣)

ليس من المستغرب أن يعتمد القرآن الكريم أسلوب التساؤل في معالجة كثير من القضايا الإيمانية الكبرى، حيث يثير أسئلة جوهرية تتعلق بحكمة الخلق، وحقيقة الخالق، وإمكان البعث، وحتمية المصير الأخروي، وقد كان هذا النهج ذاته حاضرًا في رسالات الأنبياء، إذ استخدموا قوة السؤال الحي لإقامة الحجة على أقوامهم، بحيث لا يُطفئ لهيب تلك التساؤلات إلا يقينٌ راسخ وبرهانٌ واضح، مثل قول إبراهيم كما حكاه الله تعالى عنه: * "قَالُوا أءَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِءِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَيَّ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ"*. (القران الكريم ، سورة الانبياء ، ٦٤-٦٢) لذا يمكن اعتبار السؤال في القرآن من أهم مصادر دحض دعاوى الإلحاد والتنصير وإثبات والبرهنة العقلية على حقائق الوجود التي تتطلب أدلة وحججا ظاهرة، يفهم ذلك من قوله تعالى: * "وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَغْلِبُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ

تَاللّٰهِ لَشَأْنٌ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (القرآن الكريم)، وقوله تعالى: * "أَوْ مَن يُّنشِئُ فِي آلْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، ١٨)، وقوله تعالى: * "وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (القرآن الكريم ، سورة القلم ، ١٠)؛ ففي هذه الآيات يطلب الحق، سبحانه، الرد لتلك الافتراءات الجاهلية من خلال سؤالهم عن تلك المعتقدات وفحصها ونقدها بمسلمات العقل ونواميس الواقع المشهود، والتي سوف تنهار من العقول الجامدة الخامدة لضعف البرهان الاستدلالي الذي تقوم عليه. (طعمه، ٢٠٠٤ ، ص ٣٩)

والقرآن الكريم كثيرا ما يستشهد في عدد من مواضع الاستدلال على خلق الكون بصورة متكررة تثبت أن هذا التكرار إنما جاء ليقرر منهجية النظر العلمي المتوافق مع موازين الكون وسنن الحياة الثابتة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: * "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (القرآن الكريم ، سورة لقمان ، ٢١)، وفي قوله تعالى: * "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ" (القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، ٦١)، وقوله تعالى: * "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ". (القرآن الكريم ، سورة الزمر ، ٣٦)

إن المنهجية التفيديية التي يتلقاها المسلم من القرآن الكريم، والتي رسخها سلف الأمة ولا سيما في علم أصول الفقه وما انبثق عنه من علوم الجدل والحجاج، تمثل تقليدا أصيلا في التفكير النقدي ومقارعة الحجة بالحجة، وعلى النقيض من ذلك، فقد عُدت مثل هذه الممارسات من المحرمات في بعض الأمم وأتباع الأديان الأخرى، لاسيما في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث جرى تقييد عقول المتعلمين والمفكرين ومنعهم من طرح أسئلتهم حول قضايا الدين والسياسة والأخلاق، أو الدخول في مناظرات فكرية جادة، ولم تُكسر تلك القيود إلا من خلال التحولات الفكرية الكبرى التي قادها فلاسفة ومفكرون أمثال بيكون، وسبينوزا، وديكارت، ولوك، وفولتير، وإن جاءت هذه الحركات أحيانا باتجاه معاكس، متحرر إلى حد الانفلات من ماضي الاستبداد والتخلف (الجوري، ٢٠١١ ، ص ٢٣٧ - ٢٨١)

المطلب الثاني: علاقة الإنسان بالكون

تذكر زهرية محمد صالح أن الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم" وبعبارة أخرى الكون هو كل وجود ما عدا وجود الله سبحانه مما خلقه وصيره للإنسان مسخرًا، من المفيد أن نبين أن الإنسان قد احتل المرتبة الأولى في صدر الكون، فبعد أن كان يطوف متعبدا حول كثير من الموجودات، فبعد الشمس والقمر، والشجر والحجر، أصبحت كل المخلوقات تطوف لأجله؛ فهو المخلوق الخليفة في الأرض، المكلف بالنظر في أحوالها، وتسخير ما فيها من موارد، والاستدلال بها على خالقها (الفاداني، ١٩٩٨ ، ص ٥٤)

ولذا فإن الكون وموجوداته ليست مستقلة عن الإنسان ووجوده، بل إن الكون لم يوجد إلا من أجل الإنسان، فهو قد أعد لاستقباله، واستمرار وجوده، تبعاً لذلك رهين الوجود الإنساني، وبينهما وحدة في التكوين؛ فالإنسان ليس إلا متكونا من نفس العناصر التي تتكون منها الموجودات الجامدة والحسية، وبينهما كذلك وحدة الكيفية والتركييب؛ إذ ركبت الموجودات كلها بكيفية التزاوج، كما يثبتته قوله تعالى: * "وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، ٤٩) وقد جاء التعبير القرآني رائعا في دلالاته على الوحدة الجامعة بين الإنسان والنبات والجماد في الترابط التكويني بينهما؛ إذ يقول الله تعالى: * "وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا". (القرآن الكريم ، سورة نوح ، ١٧) كذلك بينهما وحدة في النظام؛ فوحدة السببية تبدو في أن جميع الموجودات بما فيها الإنسان خاضعة في نشوئها واستحالتها لعلل وأسباب، ووحدة الحركة التي تبدو فيما عليه الكائنات من حركة تغير مستمر، بحيث لا يثبت منها شيء على حال واحدة، لكن هذا الجزء المشترك في الطبيعة المادية لا يقتضي التساوي بينها، ففي التفاضل القيمي يبقى الإنسان متميزا على الكون تميز استعلاء ورفعة، لذلك يظهر الإنسان في علاقته مع الكون من خلال خصائص عدة اذكر منها ثلاثا:

أ- مهمة القيادة وطبيعة الانقياد

يقول الله تعالى: * أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ * (القران الكريم , سورة لقمان , ٢٠) يقول أبو السعود في تفسيره: "والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقاداً له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامه ما في الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك، بل يكون سبباً لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الأشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشاً أو معاداً، وإما جعله منقاداً للأمر مذكلاً على أن معنى لكم لأجلكم فإن جميع ما في السموات والأرض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستتعبة لمنافع الخلق، وما يستعمله الإنسان حسبما يشاء وإن كان مسخراً له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله تعالى (السعود، ٢٠٠٧، ص ٧٣)

ب- تماثل التكوين وثقل التكليف

بما أن الخلق واحد ومصدره واحد من الله تعالى والإنسان مرجعه من الأرض، لكنه حمل تبعه ثقيلة أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وحملها الإنسان، لذلك هو المكلف بالعناية والمحافظة ومنع الفساد قال الله تعالى: * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ۖ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * (القران الكريم , سورة الجاثية , ١٢). قال ابن عاشور: "أي في ذلك المذكور من تسخير البحر وتسخير ما في السموات والأرض دلائل على تفرّد الله بالإلهية، فهي وإن كانت منّا يحق أن يشكرها الناس فإنها أيضاً دلائل إذا تفكر فيها المنعم عليهم اهتدوا بها، فحصلت لهم منها ملائمت جسمية ومعارف نفسانية، وبهذا الاعتبار كانت في عداد الآيات المذكورة قبلها من قوله تعالى: * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * (القران الكريم , سورة الجاثية , ٢) وإنما أخرجت عنها؛ لأنها ذكرت في معرض الامتنان بأنها نعم، ثم عقبته بالتنبيه على أنها أيضاً دلائل على تفرّد الله بالخلق (عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٢-٢٦١)

ج- عظيم الامتنان من الله تعالى للإنسان بهذا التسخير

ففي آية لقمان يظهر عظيم الامتنان من الله تعالى للإنسان بهذا التسخير، ويظهر عظيم الحساب والاستدلال بامتحان غير المسلم بهذا التسخير، يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "معنى (سَخَّرَ لَكُمْ) لأجلكم لأن من جملة ذلك: التسخير ما هو منافع لنا من الأمطار والرياح ونور الشمس والقمر ومواقيت البروج والمنازل والاتجاه بها. والخطاب في (أَلَمْ تَرَوْا) يجوز أن يكون لجميع الناس مؤمنهم ومشرّكهم لأنه امتنان، ويجوز أن يكون لخصوص المشركين باعتبار انه استدلال (المصدر نفسه ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢-٦٧)

ويمكن القول إنّ الخطاب القرآني في حديثه عن خلق الإنسان يكشف بوضوح عن كونه محور الوجود وقطب الرحي الذي تعود إليه الموجودات في إطار من التقدير والحكمة الإلهية. وإلى جانب هذه القطبية التكوينية، يبرز بعد آخر يتمثل في القطبية المعرفية، حيث حُصّ الإنسان بقدرة استيعابية فريدة تؤهله، من خلال وسائل الإدراكية، لنقل العالم الخارجي بصوره الكمية والكيفية إلى عالمه الداخلي. وبذلك يغدو هذا الكائن الصغير حاملاً في ذاته صورة العالم الكبير، وهو ما يمنحه خاصية القوام والإشراف على سائر المخلوقات، وبناءً على هذه المكانة المحورية للإنسان بوصفه "الكائن القطب"، فإن عليه أن ينهض بجملة من الوظائف والمهام التي تفرضها طبيعة موقعه ومسؤوليته في الكون.

المبحث الثالث: مقاصد التسخير الكوني للإنسان

إنّ مركزية الإنسان في الكون، والمهمة التي كلفه الله تعالى بها، إضافة إلى رسالة الأمة الإسلامية بين سائر الأمم، تعدّ قضايا اعتقادية أصيلة، غير أنّها لا تحظى بحضور واضح في كتب العقيدة المتداولة. وينطبق الأمر ذاته على مسألة تسخير الكون للإنسان، وما يترتب عليها من استثمار لموارده وانتفاع بمرافقه وتوظيف مقدراته في بناء الحياة، في إطار

تحقيق الخلافة. ويتدرج هذا التوظيف من مراحل التدبير والتفكير المؤدي إلى تحصيل العلم، وصولاً إلى الاستثمار العملي التطبيقي الذي يحقق النفع، مع ضرورة مراعاة الرفق بالكون وصيانتها من الفساد والتدمير. وهذه القضايا الاعتقادية، على أهميتها البالغة، لم تتل في مؤلفات العقيدة التقليدية عناية أو معالجة كافية. ومن جهة أخرى، فإن القضايا ذات البعد التشريعي تتدرج بدورها في إطار العقيدة؛ ذلك أن الإيمان بأحكام الشريعة يُعدّ جزءاً من مقتضيات الإيمان، بينما يقود إنكارها أو التكذيب بها إلى انحلال رابط الإيمان وانتقاضه (عبدالرحمن، ٢٠١٤، ص ٥٩٣ - ٦٣٤)

إن هذه القضايا بجملتها، وما يتصل بها من موضوعات، ليست غائبة عن دائرة الوعي العقدي فحسب، بل تواجه كذلك تحديات كبرى من قبل الثقافة الغربية بمذاهبها الفكرية المختلفة، وما تحمله من امتدادات في مجالات الفنون والآداب والقانون والسياسة، ويزداد الأمر تعقيداً بما تتعرض له عقيدة الحاكمية من هجوم مباشر من التيار العلماني وأنصار التشريع الوضعي، وعند الجمع بين هذا التحدي الخارجي، وما نتج عن الانسحاب التدريجي لكثير من مفردات العقيدة من دائرة الوعي الإيماني لدى المسلمين، فإن النتيجة المحتملة قد تتمثل في انحراف عقدي أعمق وأشد خطورة، يتجلى في مستوى التصديق الإيماني من جهة، وفي مستوى الممارسة العملية من جهة أخرى (شبلي هـ، ٢٠١٧، ص ١٠٨ - ١٣٨)

وبعد ترشيد الفهم للعقيدة ومفرداتها لابد من ترتيب هذه المفردات لتحديد حجم الاهتمام بها وأقدار حضورها في الوعي ومدى استخدامها في الإيقاظ والتوجيه والدفع، وذلك ضمن رؤية كلية وفهم للاعتبارات العملية في واقع الأمة وحاجاتها في مواجهة التحديات المعاصرة، فالتحديات القديمة والاعتبارات التاريخية والنزاعات بين الفرق والمذاهب لا تصلح معياراً لتحديد حجم الاهتمام والحضور لأية قضية؛ إذ أن أكثرها لم يبق منه اليوم شيء ذو قيمة عملية واقعية (عبدالهادي، ٢٠٠٥، ص ١١٥١ - ١١٩٠)

فعلاقة الإنسان، إذن بنيت على توافق وانسجام، بين الإنسان والكون، فلا يحق للإنسان الإساءة إلى الكون وتدميره، إن الجانب الأقصى الذي شرعه الإسلام وهو العقوبات والحدود، أو حتى الجهاد في سبيل الله، ما شرعه إلا للمحافظة على عمارة الأرض واستقرارها، وبتر يد العابثين بها وبأمن الناس فيها من المفسدين، قال أبو حيان: "الفساد ضد الصلاح، وهو معاندة الله في قوله: * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صُلَيْحًا ۖ قَالَ يَبْنَؤُا عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَفْتَرُوهُ ۖ ثُمَّ ثَوَّبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّحِيبٌ " (القران الكريم ، سورة هود ، ٦١)، والفساد يكون بأنواع من الجور والقتل والنهب والسبي، ويكون بالكفر"، فكل أولئك وسائل للمحافظة على عمارة الكون (حيان، ص ٣١٢ / ٥ ، ١٩٩٩))

وإذا كان هذا الإنسان هو النواة في عملية الإعمار، فلا شك أن الاعتداء عليه بالقتل إفساد لها، ولضمان هذا النواة سليمة آمنة شرع الوحي إزهاق روح كل من يحاول إفساد هذه النواة، كما شهد بذلك قوله تعالى: *يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ (القران الكريم ، سورة البقره ، ١٧٨) فمن دواعي تقوى الله إقامة حدود ما شرع وأنزل؛ لأن ذلك يبعث على الحياة، لا على الهلاك. لقد طالب بمجاهدة قوى الظلم والظلام في الأرض، فالكفرة قوة ظلامية تدمر الكون وتفسد حياة الإنسان فيه: "فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ۗ جِهَادًا كَبِيرًا" (القران الكريم ، سورة الفرقان ، ٥٢)، وإن القرآن لم يأمر بمجاهدة الكافرين والمنافقين إلا بعد أن بين من سلوكهم ومعتقداتهم ما كان سبباً لتدمير حياة الإنسان على الأرض، وهدم مهمة أعمار الأرض على أسس صحيحة (فرغل، ١٩٩٣، ص ٧٤)

إن الطاقة الكامنة في النفس البشرية قد تتحول إلى قوة تدميرية عمياء إذا تسللت إليها جرثومة التمرد والجموح، وانسأقت وراء أهواء جامحة وشهوات عارمة تحركها نزعات غير منضبطة. وحينها تصبح هذه الطاقة نارا تحرق كل رابطة تصل الإنسان بخالقه سبحانه، فتدفعه إلى التتكر لبارئه، والرغبة في الانفلات من مسؤوليات الإيمان وتكاليف الإسلام. وقد عرضت نصوص الوحي هذا المسار بجلاء في سلوك المنافقين والكافرين، حيث يؤدي الانحراف عن منهج الله إلى تدمير

الإنسان فكراً وسلوكاً وقيماً وعقيدة. ومن ثم فإنّ فساد الإنسان هو في حقيقته فساد للكون، بينما يضمن إعمار النفس بالإيمان سلامة عملية الإعمار الكوني واستقرارها.

المبحث الرابع:

تفنيد بعض دعاوي الإلحاد والتنصير من خلال آيات تسخير الكون للإنسان في القرآن الكريم

يفند البحث بعض دعاوي الإلحاد والتنصير، والرد عليها من خلال بعض آيات تسخير الكون للإنسان في القرآن الكريم لتكون دليلاً على التوحيد ودفْع دعاوى الإلحاد والشرك: قوله تعالى:

المطلب الأول: دعوى أن الكون وجد بالصدفة أو بنظام ذاتي بلا خالق

والرد عليها: قوله تعالى: **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** (القرآن الكريم , سورة الجاثية , ١٣)، يثبت أن ما في الكون خلق بغاية وتسخير، وليس عبثاً أو صدفة.

من أبرز الدعاوى التي يثيرها الملاحدة القول بأن هذا الكون قد وُجد بمحض الصدفة أو أن نظامه القائم إنما هو ذاتي بطبيعته، دون الحاجة إلى خالق مدبر، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أن القوانين الكونية كالجاذبية، والحركة، والتوازن البيئي، كافية لتفسير انتظام الكون واستمراره، وأنه لا ضرورة لافتراض وجود إله وراء هذا النظام، ويزعمون أن التدرج الطبيعي في ظهور الكائنات الحية والظواهر الفيزيائية دليل على عشوائية الكون، وأنه نشأ نتيجة تفاعلات مادية محضة عبر مليارات السنين (الشنقيصي، ١٩٩٥، ص ٣٣)

غير أن هذه الدعوى تقوم على مغالطة كبرى، إذ إن افتراض الصدفة أو النظام الذاتي يتناقض مع ما أثبتته العقل والنقل معاً، فالعقل السليم يقرر أن كل نظام محكم لا بد له من منظم، وأن كل أثر يدل على مؤثر، فإذا كان الإنسان نفسه عاجزاً عن إيجاد نظام صغير دون تدبير مسبق، فكيف يُعقل أن يُنسب الكون بما فيه من دقة واتساق مذهل إلى محض الصدفة؟ (شريف ع.، ينظر : خرافة الإلحاد، ٢٠١٤، ص ٣٦)، وقد جاء القرآن الكريم ليبطل هذا الزعم، حيث قال الله تعالى: **﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (القرآن الكريم , سورة الجاثية , ١٣) ، فهذه الآية الكريمة تقرر أن الكون بجميع عناصره إنما هو مسخر للإنسان بقدرته الله، وأن كل ما في السماوات والأرض مرتبط غائياً بالانتفاع البشري والارتباط بالعبودية لله، فالآية تنفي العبثية والصدفة، وتثبت أن وراء هذا الوجود خالفاً حكيماً قديراً ربّ الأشياء في نظام متكامل لخدمة غاية معينة، إذن فإن دعوى الصدفة أو النظام الذاتي مردودة عقلاً ونقلًا؛ عقلاً لأن النظام المحكم دليل على المنظم، ونقلًا لأن القرآن أثبت أن الله تعالى هو وحده من خلق وسخر ما في السماوات والأرض جميعاً. وهذا يجعل فكرة الصدفة مجرد وهم لا يصمد أمام الحقيقة القرآنية والبرهان العقلي (عثمان، ٢٠١٤، ص ٢٩)

المطلب الثاني: دعوى أن تعدد القوى الكونية يدل على تعدد الآلهة

والرد عليها: قوله تعالى: **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلْتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ** (القرآن الكريم , سورة ابراهيم , ١٣)، يؤكد أن هذه القوى المختلفة تخضع لنظام واحد، مما يدل على وحدانية المدبر، من بين الدعاوى التي يستند إليها بعض المشركين وأتباع الديانات المحرفة القول بأن تعدد القوى الكونية . مثل الشمس، والقمر، والليل، والنهار، والبحار، والرياح . يدل على وجود آلهة متعددة، بحيث يكون لكل قوة كونية إله يدبرها ويشرف عليها، وقد ظهر هذا التصور في عقائد الوثنيين واليونانيين القدماء، وانتقل أثره إلى بعض صور التنصير التي خلطت بين عبادة الله وعبادة المسيح أو غيره من المخلوقات (شريف ر.، ٢٠١٤، ص ٣٩)

غير أن هذه الدعوى تتهاوى أمام الحقائق العقلية والنقلية معاً؛ إذ إن التعدد لو كان واقعاً لأدى إلى التضارب والفساد في الكون، كما قال تعالى: ***لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** (القرآن الكريم , سورة

الانبياء ، ٢٢)، كما أن انتظام هذه القوى وتكاملها بحيث يسند بعضها بعضًا، ويعمل الليل والنهار في نظام دائم لا يختل، والشمس والقمر في حركة متناسقة دقيقة، كل ذلك يؤكد أن المدير واحد لا شريك له، وقد جاء الرد القرآني صريحًا في قوله تعالى: *وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* (القرآن الكريم ، سورة ابراهيم ، ٣٣)، فهذه الآية تقرر أن القوى الكونية المختلفة ليست آلهة متفرقة، بل مخلوقات مسخرة في خدمة الإنسان، تجري وفق نظام واحد بإرادة الله تعالى، فهي دلائل قاطعة على وحدة المدير، وتتفي أي احتمال لتعدد الآلهة (الشنقيطي، ١٩٩٥ ، ص ٣٤) وعليه فإن دعوى أن تعدد القوى الكونية دليل على تعدد الآلهة مردودة؛ لأنها تتعارض مع انتظام النظام الكوني من جهة، ومع صريح النصوص القرآنية من جهة أخرى، مما يثبت أن وراء هذا الكون مديراً واحداً هو الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: دعوى أن الأديان من صنع البشر وليست مرتبطة بالخالق

والرد عليها: قوله تعالى: *أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ* (القرآن الكريم ، سورة لقمان ، ٢٠)، يوضح أن الله هو مصدر النعمة والهداية، وليس للبشر قدرة على مثل هذا التدبير، من بين الدعاوى التي يثيرها بعض الملاحدة والمنتصرين للفكر المادي القول بأن الأديان ما هي إلا نتاج بشري محض، ابتدعه الإنسان عبر التاريخ لتفسير الظواهر الكونية التي عجز عن إدراك حقيقتها، أو لفرض نوع من الضبط الاجتماعي عبر منظومة من القوانين والقيم الروحية والأخلاقية، ويرى أصحاب هذا الطرح أن الدين هو صناعة بشرية نشأت بدافع الحاجة إلى الأمن النفسي والاطمئنان الوجودي أمام المجهول والمصير المحتوم، ويستدلون على ذلك بظهور أشكال متعددة من الديانات في المجتمعات القديمة، وبما يصفونه بتطور المفاهيم الدينية من الوثنية إلى التوحيد، معتبرين ذلك مؤشراً على أن الدين نتاج تطور فكري لا علاقة له بالوحي الإلهي (ابراهيم، اختراق عقل ، دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، ٢٠١٥ / ص ٧٤)

إلا أن هذا الادعاء يتناقض مع الحقائق القرآنية والعقلية على حدّ سواء؛ فالدين في جوهره ليس صناعة بشرية، بل هو وحي من الله تعالى لهداية الإنسان نحو الحق، قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾، وهذه الآية الكريمة تؤكد أن مصدر النعمة والهداية هو الله سبحانه، وأن تدبير الكون وتسخير الإنسان دليل على الحكمة الإلهية المطلقة التي لا يملك البشر أن ينشئوها أو يتحكموا بها، ولو كان الدين صناعة بشرية، لما انسجم مع هذا التسخير الكوني الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة التوحيد، ولما جاء متوافقاً مع الفطرة الإنسانية التي تنزع بطبيعتها إلى الإيمان بالخالق مدير (عبدالحكيم، ٢٠٠٥ ، ص ٣٩)

كما أن التاريخ يشهد بأن الرسل والأنبياء لم يكونوا دعاة سلطة زمنية أو مصلحة، بل كانوا يواجهون في سبيل الدعوة إلى التوحيد أشد صور الاضطهاد والمعارضة من أقوامهم، وهو ما ينفي أن يكون الدين صناعة بشرية تخدم مصالح شخصية، فلو كان الدين مجرد ابتكار بشري، لكان الداعون إليه هم أول المنتفعين بمغانم دنيوية عاجلة، بينما الواقع أن كثيراً منهم فقدوا الأمن والجاه بل وحتى حياتهم في سبيل تبليغ رسالة السماء (شريف ع.، ينظر : خرافة الاحاد، ٢٠١٤ ، ص ٣٩)، وعلى المستوى العقلي فإن القول بأن الدين صناعة بشرية يفترض وجود قدرة عقلية أو اجتماعية فائقة للإنسان في صياغة منظومات قيمية وتشريعية متكاملة تنظم الحياة في مختلف جوانبها، والحقيقة أن الإنسان محدود القدرة والعلم، كما يشهد بذلك قصور التجارب البشرية الوضعية، التي ما تلبث أن تُظهر عجزها ونقائصها، ومن هنا يتضح أن الدين بصفته منظومة متكاملة من العقيدة والشريعة والأخلاق، لا يمكن أن يكون محض إنتاج بشري، بل هو منحة ربانية تستند إلى الوحي الإلهي، الذي ينسجم مع الكون في نظامه، ومع الفطرة في توجهها، ومع العقل في برهانه (شبلي، ٢٠١٧ ، ص

وعليه فإنّ دعوى أنّ الأديان من صنع البشر مردودة بالقرآن والعقل والتاريخ معاً، إذ يثبت الوحي أن الله هو مصدر النعمة والهداية، ويشهد العقل باستحالة أن يبتكر البشر وحدهم نظاماً يتسم بالكمال والانسجام والشمول، ويبرهن التاريخ على أنّ رسالات السماء كانت دائماً دعوة للتوحيد والإصلاح، لا صناعة بشرية لغايات شخصية أو مادية.

المطلب الرابع: دعوى أن المسيح أو غيره من المخلوقات يملكون صفات الألوهية

والرد عليها: قوله تعالى: ***إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، ٥٩)، يثبت أن الخلق والتسخير بيد الله وحده، وهو اختصاص إلهي لا يشاركه فيه بشر. من أبرز الدعاوى التي واجهها الإسلام وناقشها القرآن الكريم بدقة بالغة، ادعاء بعض الطوائف الدينية أن المسيح عيسى بن مريم أو غيره من المخلوقات يمتلك صفات الألوهية، وتقوم هذه الدعوى على أساس منح المخلوق مكانة إلهية، من خلال إضفاء صفات الخلق أو التدبير أو التسخير عليه، غير أن هذا الادعاء يتعارض تعارضاً جوهرياً مع أصل العقيدة التوحيدية، التي تؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وحده، وهو الذي بيده مقاليد السموات والأرض، ولا يشاركه في ذلك أحد (الباري، ١٩٩٨ ، ص ٦٦) وقد جاء الرد القرآني على هذه الدعوى في قوله تعالى: ***إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، ٥٩)، وهذه الآية تحمل في طياتها برهاناً قاطعاً على بطلان نسبة صفات الألوهية إلى المسيح أو غيره من المخلوقات؛ إذ تضعه في موضع المخلوق الذي خلق بأمر الله، تماماً كما خلق آدم من قبل. فالقدرة على الإيجاد من العدم والخلق المباشر من التراب إنما هي من خصائص الربوبية التي ينفرد بها الله تعالى، ولو كان وجود المسيح من دون أب دليلاً على ألوهيته، لكان آدم أولى بذلك، لأنه خلق بلا أب ولا أم (شريف ع.، ينظر : خرافة الإلحاد، ٢٠١٤ ، ص ٦٨)

كما أن هذه الدعوى تتناقض قاعدة عقلية راسخة، وهي أن المخلوق عاجز بطبعه، محتاج إلى غيره في بقاء وجوده، فلا يصح أن يُنسب إليه ما هو من خصائص الخالق، كالإحياء والإماتة والتدبير الشامل، وقد أكد القرآن مراراً أن جميع الرسل والأنبياء، بمن فيهم عيسى عليه السلام، إنما هم بشر مصطفون مكرمون، لا يتجاوزون حدود العبودية لله تعالى، فقال سبحانه: ***مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ آيَآئِنَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** (القرآن الكريم ، سورة المائدة ، ٧٥) فالآية تشير إلى بشريته وحاجته للطعام والشراب، وهو أوضح دليل على نفي الألوهية عنه (ينظر : جهود المفكرين المسلمين والمحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، ١٩٨٢ ، ص ١٣٩)

وبناءً على ما سبق فإنّ الدعوى القائلة بألوهية المسيح أو غيره من المخلوقات تتعارض مع الدليل النقلى الصريح والعقل السليم، كما أنها تهدم مبدأ التوحيد الذي قامت عليه رسالة جميع الأنبياء، فالخلق والتسخير والإيجاد إنما هي من خصائص الله وحده، ولا يشاركه فيها بشر ولا ملك ولا رسول، وهذا ما يقطع الطريق على دعاوى الشرك والتحريف.

المطلب الخامس: دعوى أن الطقوس المادية وحدها تقرب العبد إلى الله (كما في الذبائح والقربان عند بعض النصارى أو الملاحدة الماديين).

والرد عليها قوله تعالى: ***لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** (القرآن الكريم ، سورة الحج ، ٣٧)، يبين أن العبرة بالنية والتقوى، لا بالمظاهر المادية. يرى بعض النصارى - من خلال ما ورثوه من عقيدة الفداء والذبائح الكفارية - أن تقديم القربان والذبائح المادية كفيل بمحو الخطايا والتقرب إلى الله تعالى، كما يتبنى بعض الملاحدة الماديين الرأي نفسه، حيث يختزلون الدين في طقوس شكلية ذات مظاهر حسية، كالتقرب بالدماء أو الأطعمة أو الهياكل المادية، دون أي اعتبار للبعد الروحي أو القيمي، وهذه الدعوى تقوم على أساس مادي محض، يغفل عن حقيقة الدين ومقاصده الكبرى، إذ يجعل العلاقة بين الإنسان وربّه علاقة

تبادل مادي أشبه بالعقود التجارية، في حين أن رسالة الوحي جاءت لترسيخ أن أساس القرب من الله إنما هو صفاء النية، وطهارة القلب، وصدق العمل، لا مجرد المظاهر أو الطقوس (الحكيم، ٢٠٠٥، ص ٨٢)

جاء القرآن الكريم ليقرر بجلاء أن هذه النظرة المادية البحتة مردودة، فقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (القرآن الكريم، سورة الحج، ٣٧)، فهذه الآية العظيمة وضعت حدًا فاصلاً بين مفهوم العبادة في الإسلام ومفهومها عند أصحاب العقائد المنحرفة، حيث تؤكد أن الله تعالى غني عن اللحوم والدماء، وإنما المعتبر هو ما يحمله القلب من إخلاص وتقوى، فالمقصد من الذبح والشعائر ليس في ذاتها، وإنما في دلالتها على الطاعة والانقياد لله عز وجل، والنية الصادقة التي تصحبها، كما أن رد القرآن على هذه الدعوى يُبرز البعد التربوي في العبادات، فالمطلوب أن تكون الشعائر وسيلة لترسيخ التقوى في النفس، لا أن تتحول إلى ممارسات شكلية تفقد معناها وغرضها. وقد كان العرب في الجاهلية، وبعض الأمم السابقة، يتوهمون أن الله تعالى يقبل الذبائح بذاتها، فجاء الوحي ليبيّن أن العبرة بالقلوب لا بالجوارح وحدها، وبذلك ينهدم الأساس الذي بُنيت عليه دعوى النصارى والملاحدة الماديين، ويترسخ مبدأ أن الدين في جوهره علاقة روحية وأخلاقية بين العبد وربّه، قوامها الإيمان الصادق والتقوى، لا الطقوس المادية وحدها (ابراهيم، ينظر: اختراق عقل، دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين و المتشككين، ٢٠١٥، ص ٦٠)

خاتمة البحث

يتبين من خلال هذا البحث أن مبدأ التسخير الكوني في القرآن الكريم يمثل إحدى الركائز العقدية الكبرى التي تؤسس لرؤية متكاملة عن موقع الإنسان في الوجود، وعلاقته بالخالق، ووظيفته في عمارة الأرض، فالقرآن لم يطرح مسألة التسخير باعتبارها مجرد حقائق علمية أو ظواهر كونية، بل أبرزها كدلالات إيمانية قاطعة تقود إلى توحيد الله، والإقرار ببروبيته وألوهيته، وإدراك أن كل ما في الكون إنما هو آية شاهدة على حكمته وقدرته، ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن مفهوم التسخير يقدم إطاراً عقدياً متيناً للرد على أبرز دعاوى الإلحاد والتصوير.

وفي ضوء ما سبق ناقش البحث جملة من هذه الدعاوى، وخلص إلى النتائج الآتية:

١- دعوى الصدفة أو النظام الذاتي بلا خالق مردودة ببراهين التسخير التي نص عليها القرآن، حيث تقرر أن انتظام الكون ودقة قوانينه لا يمكن أن يكون وليد العيب أو المصادفة، وإنما هو خاضع لتقدير رباني محكم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾.

٢- دعوى تعدد القوى الكونية بما يدل على تعدد الآلهة تُفند بالآيات التي تثبت وحدة النظام الكوني وتكامله تحت تدبير إله واحد، مما يجعل القول بتعدد الآلهة تناقضاً مع منطق التناسق الكوني، فالليل والنهار، والشمس والقمر، والرياح والبحار، كلها تعمل وفق ناموس واحد يدل على الوحدانية لا على التعدد.

٣- دعوى أن الأديان من صنع البشر باطلة في ضوء أن القرآن يقرر أن كل النعم والهدايات مصدرها الله وحده، ولا قدرة للإنسان أن يشرع أو يسخر أو يمنح الهداية من ذاته، فالقول بأن الدين مجرد اختراع بشري يتعارض مع دلائل الوحي القاطعة: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

٤- دعوى ألوهية المسيح أو غيره من المخلوقات تفندنا النصوص التي تؤكد أن الخلق فعل إلهي محض، لا يملك بشر أو مخلوق أن يشرك الله فيه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهذا البرهان يبطل كل محاولة لإضفاء صفة الألوهية على أي مخلوق.

٥- دعوى أن الطقوس المادية وحدها تقرب العبد إلى الله تصطدم بمقصد الوحي الذي جعل معيار القرب من الله التقوى والنية الصالحة، لا مجرد الطقوس الشكلية، فقد قرر القرآن أن الذبائح والقرايين لا قيمة لها ما لم يقترن بظواهرها بباطن صادق: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾.

وبذلك يظهر أن القرآن الكريم استطاع أن يقدم منظومة معرفية متكاملة تفند دعاوى الإلحاد والتنصير على السواء، وثبتت أن الكون بما فيه من تسخير هو حجة دائمة على الخلق، وبرهان متجدد على وحدانية الله، وأن أي تفسير للكون أو للوجود الإنساني بعيد عن الوحي يظل قاصراً، بل مفضياً إلى الانحراف العقدي والضلال الفكري.

إن الإيمان بمبدأ التسخير لا يقف عند حدود التنظير العقدي، بل ينعكس أثره في الواقع العملي، إذ يوجه الإنسان إلى استثمار موارد الكون في إطار عبادة الله وعمارته الأرض، ويحول دون الوقوع في الإفراط المادي الذي يغفل البعد الإيماني، أو التفريط الروحي الذي يعطل وظيفة الاستخلاف، ومن هنا، فإن دراسة التسخير الكوني لا تمثل فقط مجالاً للجدل العقدي، بل هي مدخل لإحياء نهضة حضارية متوازنة تنطلق من القرآن الكريم، وتستعيد للأمة الإسلامية وعيها بذاتها، وثقتها بدينها، ورسالتها في العالمين.

نتائج البحث

- ١- مفهوم التسخير في القرآن يقوم على ثنائية النعمة والتكليف؛ فهو من جهة نعمة إلهية تمكّن الإنسان من استثمار الكون، ومن جهة أخرى تكليف يحمله مسؤولية الإعمار وعدم الإفساد.
- ٢- البعد العقائدي للتسخير يؤكد وحدانية الله تعالى، إذ إن خضوع القوى الكونية لنظام واحد يدل على وجود مدبر واحد، وهو ما يفند دعاوى تعدد الآلهة أو استقلال الكون بذاته.
- ٣- مواجهة دعاوى الإلحاد أثبتت البحث أن نصوص التسخير تحمل أدلة عقلية ونقلية متينة على بطلان مزاعم الصدفة أو نشوء الكون بلا غاية.
- ٤- مواجهة دعاوى التنصير تؤكد آيات التسخير أن الخلق والتدبير اختصاص إلهي صرف، مما يبطل دعوى منح المسيح أو غيره صفات الألوهية، ويعيد المسألة إلى أصلها التوحيدي.
- ٥- البعد الإنساني للتسخير يظهر أن القرآن يربط بين استثمار الكون وصلاح الإنسان، بحيث يصبح الفساد في العقيدة أو السلوك سبباً مباشراً في الفساد الكوني والحضاري.
- ٦- الأثر الحضاري للتسخير يعكس التسخير قاعدةً للتقدم الإنساني المشروع، إذ يدعو إلى العلم والبحث والعمل المنتج، ويربط ذلك كله بالعبودية لله تعالى.

توصيات البحث

- ١- تعزيز حضور مفهوم التسخير في مناهج العقيدة، باعتباره قضية إيمانية كبرى تتصل بالتوحيد والاستخلاف.
- ٢- الربط بين نصوص التسخير والعلوم الحديثة لإبراز الانسجام بين الوحي والسنن الكونية، بما يقوي خطاب الدعوة في مواجهة الفكر المادي والإلحادي.
- ٣- إعادة صياغة الخطاب الديني ليوافق بين البعد الروحي والبعد البيئي العمراني، مؤكداً أن عمارته الأرض مقصد شرعي لا يقل أهمية عن أداء العبادات الشعائرية.
- ٤- تطوير خطاب الحوار مع الآخر من خلال إبراز الطابع العقلاني لنصوص التسخير وقدرتها على إقامة الحجة على دعاوى التنصير والإلحاد.
- ٥- العناية بالجانب التربوي عبر ترسيخ وعي الناشئة بمفهوم التسخير، وربطه بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية.

المصادر

ينظر : موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين. (١٩٨١، ص ٣٧).

ينظر : جهود المفكرين المسلمين والمحدثين في مقاومة التيار الالاحادي. (١٩٨٢ , ص ١٣٩).

المصدر نفسه . (١٩٨٤ , ص ٢٢_٦٧).

المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , . (٢٠٠٤ , ص ٩٥٥ ,).

ابن عاشور. (١٩٨٤ , ص ٢٢_٢٦١) . التحرير والتنوير .

ابن منظور. (١٩٩٩ , ص (٣_١٠٨)). لسان العرب .

ابن منظور. (١٩٩٩ , ص (٤/٣٢٧)). لسان العرب.

ابو حيان. (ص (٥/٣١٢ , ١٩٩٩)). ينظر : البحر المحيط في التفسير .

ابي السعود. (٢٠٠٧ , ص ٧٣) . ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم.

ابي سعود. (بلا تاريخ). ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم (تفسير ابي سعود). صفحة ٧٣.

احمد ابراهيم. (٢٠١٥ , ص ١٦ ,). اختراق عقل دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين.

احمد ابراهيم. (٢٠١٥ , ص ٦٠). ينظر : اختراق عقل , دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين و المتشككين.

احمد ابراهيم. (٢٠١٥ / ص ٧٤). اختراق عقل , دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين.

احمد علي شبلي. (٢٠١٧ , ص ٧٨). ينظر : الدين والفلسفة المادية الجدلية.

الجبوري. (٢٠١١ , ص ٢٣٧_٢٨١). ينظر : المفهوم الاسلامي للبيئة : مقارنة أولية في نصوص القرآن والسنة.

الشنقيصي. (١٩٩٥ , ص ٣٣). ينظر : اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقران.

الشنقيطي. (١٩٩٥ , ص ٣٤). ينظر : اضواء البيان في ايضاح القرآن الكريم.

الفاداني. (١٩٩٨ , ص ٥٤). ينظر : تسخير كا في الكون للانسان على ضوء سورة النحل وآثار ذلك في توحيد الخالق

عز وجل.

القحطاني. (٢٠١٦ , ص ١٢٥ _ ١٥٦). سؤال التسخير الكوني للانسان : رؤية مقاصدية.

القحطاني. (٢٠١٦ , ص ١٢٩). سؤال التسخير الكوني للانسان , رؤية مقاصدية.

القحطاني. (٢٠١٦ , ص ١٣٣). ينظر : سؤال التسخير الكوني للانسان : رؤية مقاصدية.

القحطاني. (بلا تاريخ). سؤال التسخير الكوني للانسان , رؤية مقاصدية. صفحة ١٢٦.

القران الكريم , سورة ابراهيم , ١٣ .

القران الكريم , سورة ابراهيم , ٣٣ .

القران الكريم , سورة ابراهيم , ٣٣ .

القران الكريم , سورة آل عمران , ٥٩ .

القران الكريم , سورة آل عمران , ٥٩ .

القران الكريم , سورة الانبياء , ٢٢ .

القران الكريم , سورة الانبياء , ٦٢-٦٤ .

القران الكريم , سورة البقره , ١٧٨ .

القران الكريم , سورة الجاثية , ١٢ .

القران الكريم , سورة الجاثية , ١٣ .

القران الكريم , سورة الجاثية , ٢ .

القران الكريم , سورة الجاثية , ١٣ .

القران الكريم , سورة الجاثية , ١٣ .

القران الكريم , سورة الحج , ٣٧ .

القران الكريم , سورة الحج , ٣٧ .

القران الكريم , سورة الذاريات , ٤٩ .

القران الكريم , سورة الزمر , ٣٦ .

القران الكريم , سورة العنكبوت , ٦١ .

القران الكريم , سورة الفرقان , ٥٢ .

القران الكريم , سورة القلم , ١٠ .

القران الكريم , سورة المائدة , ٧٥ .

القران الكريم , سورة النحل , ١٤ .

القران الكريم , سورة لقمان , ٢٠ .

القران الكريم , سورة لقمان , ٢٠ .

القران الكريم , سورة لقمان , ٢١ .

القران الكريم , سورة لقمان , ٢٠ .

القران الكريم , سورة نوح , ١٧ .

القران الكريم , سورة هود , ٦١ .

القران الكريم , سورة الزخرف , ١٨ .

المصدر نفسه. (١٩٩٩, ص ٢٦١).

حمد المرزوقي. (بلا تاريخ). ينظر : افي شك ؟ بحث في علاقة العلم بالايمان . صفحة ١٣ .

خالد فائق العبيدي. (٢٠٠٥ , ص ٤١). الرياح والسحب والمياه والبحار .

رضا محمد شريف. (٢٠١٤ , ٣٩). ينظر : محمد رضا في تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) (٨/٣٩٥).

سورة النحل , ٥٦ القران الكريم. (بلا تاريخ).

صابر طعمه. (٢٠٠٤ , ص ٣٩). ينظر : الالحاد الديني في مجتمعات المسلمين , نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة.

عمرو شريف. (٢٠١٤ , ص ٦٨). ينظر : خرافة الالحاد.

عمرو شريف. (٢٠١٤ , ص ٢٢). الالحاد مشكلة نفسية.

عمرو شريف. (٢٠١٤ , ص ٣٩). ينظر : خرافة الالحاد.

عمرو شريف. (بلا تاريخ). ينظر : خرافة الالحاد. صفحة ٣٦.

فائزه احمد عبدالرحمن. (٢٠١٤ , ص ٥٩٣ _ ٦٣٤). ينظر : تسخير الشمس والقمر في ضوء القران الكريم.

فرج الله عبد الباري. (١٩٩٨ , ص ٦٦). ينظر : العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الالحادية.

محمد عبد الرحمن. (سنة ٢٠٢٤ , ص ٢٩٤ _ ٣٥٠). تسخير السماء للانسان كما في صورة القران , دراسة موضوعية

في القران الكريم.

محمود عبد الحكيم. (٢٠٠٥ , ص ٨٢). ينظر : جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الالحادي.

محمود عبد الحكيم عثمان. (٢٠١٤ , ص ٢٩). ينظر : جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقارنة التيار الالحادي.

محمود عبد الحكيم. (٢٠٠٥ , ص ٣٩). ينظر : جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الالحادي.

مصطفى صبري. (١٩٨١ , ص ٦٧).

مصطفى محمود عبدالهادي. (٢٠٠٥ , ص ١١٥١ _ ١١٩٠). ينظر : منهج القران الكريم في البناء المعرفي. صفحة ٠ .

هجيرة شبلي. (٢٠١٧ , ص ١٠٨ _ ١٣٨). ينظر : التلاوية القرآنية للانسان والدفع الحضاري.

يحيى هاشم فرغل. (١٩٩٣ , ص ٧٤). ينظر : الاسس المنهجية لبناء العقيدة الاسلامية.